والجواب الثانى ان قال لانسلم انه يتوقف الوجوب على
النظر اذ الخطاب اذا بلغ المخاطب بتبليغ الرسول فقد تحقق
الوجوب فى نفسه ولا يرتفع الخطاب بعدم علم المكلف به
فان بنينا على تجويز تكليف ما لا يطاق فلا اشكال وان
اعتبرنا الامكان فيستدعى تمكن المكلف من العلم لانفس
وجود العلم وهو متمكن من العلم فان الرسول يأتى بمعجزة
تدل على صدقه وهو متمكن من النظر فيها وهى دلالة قاطعة
فى نفسها وتقصير المتكلف المكلف فى تركه النظر لا ينفى
مخاطبته بما هو مقصر فى تركه الامر الثانى فى طريق ثبوت
وجوب النظر شرعا وقد استدل بعض الاصحاب على وجوب
شرعا بالآيات الظاهرة والاخبار الواردة كقوله تعالى
قل انظروا ماذا فى السموات والارض ومايضاهيها فى
الدلالة وكقوله فاعلم انه لا اله الا الله امر بالعلم والامر
بتحصيله يشعر بوجوب النظر المتوصل به الى العلم
والذى اختاره صاحب الكتاب ان المعرفة واجبة بالاجماع
ولا يتوصل اليها الا بالنظر وما لا يتوصل الى الواجب الا به
فهو واجب وقد اختلف الناس فى وجوب معرفة البارى
تعالى على الاعيان فذهب قوم الى انها لا تجب ويكتفى بالتقليد
فى اصول التوحيد وادعى كل واحد من الفريقين الاجماع
على نقيض ما ادعاه مخالفه ولابد من تقرير المذهبين
وعند ذلك يقوم الحق عند تمام المباحثتين قال من
ادعى الاكتفاء بالتقليد اجماعا قد ثبت من الاولين قبول
كلمتى الشهادة من كل ناطق بها وان كان من الجاهلة
والمشتغلين ولم يقل احد ممن مضى لمن اقدم من العوام
هل نظرت او تبصرت بفكر صايب فى الادلة بل جروا

فى

فى احكام الدين على الاسترسال فى قبول الاسلام من كل
ناطق بالكلمتين كما انباهم رسول رب العزة امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها
عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها ومعلوم ان
اكثر العقول يكون بناؤه على عقود تقليدية ثم لا ننكر
انه ينبغى ان يكون فى كل قطر قايم بالحق يقيم الدليل
ويوضح السبيل ويرد الشبه ويدفع الشكوك وذلك من
فروض الكفايات لا مرآء فيه ومن خالف فيه فليس من
التحصيل فى شئ اما الزام كل واحد من المكلفين بحقيقة
المعرفة التى لا يصل اليها الا الخواصون فى حقايق العلوم
فمنكر يعلم بقينه من علماء الامة ويتحقق من سيرهم ما يناقضه
قطعا فلا سبيل الى التزامه قال من ادعى وجوب المعرفة
اجماعا فقد ثبت من الاولين الامر بها وقد كان جماعة من
اعيان الصحابة رضى ينهون عن التقليد ويحرزون منه قال
ابن مسعود لا تكن امعة ان كفر الناس كفرت وان امن
الناس امنت الا لا يوطن احدكم نفسه على ذلك وقال
معاذ بن جبل رض انكم بين جبال مناقق وذلة عالم ثم قال
فى العالم اما العالم فان اهتدى فلا تقلدوه دينكم وان
افتن فلا تتبعوا منه فان المومن يفتتن ثم يتوب
وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه فى مخاطبته لكميل
ابن زياد النخعى ان الناس ثلاثة عالم ومتعلم على سبيل
النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون من كل
ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا منه الى ركن وثيق
فذم المقلدين وقال فى آخر هذه الوصية ان ها هنا
لعلما جما لو اصبت له حملة بلى قد اصبت لقنا غير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)